النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الشمالي

الترجمة والنشر .. في وزارة الثقافة

لمراسل الآداب محيي الدين صبحي

يدخل في أعمال وزارة الثقافة تأليف لجنة للنشر والترجمة ، فقد آن لنا ان نشجع أدباءنا المعاصرين وان نكف عن اهمالهم حتى اذا ماتوا تذكرناهم وكرمناهم ونشرنا آثارهم ! ان الكتاب العربي ـ في سوريا خاصة ـ يعيش هو وصاحبه في أزمة مأساة لا نهاية لها .. فكم من كتب ترقد في رفوف اصحابها دون ان تجد طريقها الى الناس. وكم من دواوين ومقالات مبعثرة لا يجمعها أصحابها هربا من الخسارة .. والذين يأبى طموحهم ان يدفن تحت الغبار يقاسون مرارات مرهقة اذ يقترون على انفسهم اوان الطبع وحين تجبى الاثمان من السوق يلتهم الناشر كل ما تبقى فضلا عن أنه يتحكم بطريقة تصدير الكتاب وتوزيعه الى أقطار دون أقطار .

ان تشجيع الادباء يتم الان بطريقتين : ١ ـ ترصد جوائز حول موضوعات تعينها الدولة ، وعلى الادباء ان « ينشئوا » آثارهم حولها .

٢ ـ تتألف لجنة حكام تنتقي احسن الكتب وتوزع الجوائز على اصحابها .

وكلا الامرين سيء. ان تحديد الموضوع شنق لكل عفوية الكاتب وذاتيته ، اما تأليف لجنة حكام فهي مؤامرة لتجميد كل ابداع وتثبيط كل وثبة . وكلا النوعين محاولة خطيرة لربط الادب بالدولة واغتيال حرية الذوق الفني والحد من حرية الفكر . ماذا نتوقع ان تكون لجنة التحكيم ؟ شيوخ محافظون ذوو مسلمات ثابتة لا تقبل التطوير ولا تسيغ الابداع . ويكفي ان نعلم ان « لجنة الشعر العربي » التي يرأسها الاستاذ الكبير عباس العقاد لم تعترف بنزار قباني كشاعر الا في العام الماضي.. يكفي هذا حتى نحكم على اللجنة بانها سلحفائية السرعة والقدرة على مجاراة التطور الادبي وفهم روح العصر .

ان الجمهورية العربية المتحدة من الدول القليلة التي تؤمن للفكر اسس الحرية المطلقة ، فهي لا تتبنى نظاما فكريا ولا تفسيرا كونيا لتفرضهما على الناس قبل ان يشرعوا في التفكير .. كما هو الحال في امريكا وروسيا . كما ان الادب العربي الحديث خلو من نزعة فنية تسيطر عليه وتطبعه بطابعها ، وهو قد تطور بعيدا عن تأثير الدولة ، لذلك يجب ان نحافظ ـ ما استطعنا ـ على حرية الفكر والذوق : ان قصيدة في الغزل ، رقيقة وانسانية ، لا تقل ابدا عن أية

قضية الدكتور جيفاغو

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٢ ـ

ان الدلائل كلها تشير الى ان النظام السوفياتي قد رسا فيه هذا الاساس وثبت بحيث يتسع لتحقيق هذه الامنية التي استبعدها الدكتور ، الا وهي اطلاق حق الانتقاد للحكام السوفياتيين في جرائد سوفياتية وهم احياء .

اما تساؤل الدكتور : هل من الجائز التضحية بانسانية حاضرة ، انسانية حية ، في سبيل الوصول الى انسانية جديدة ربما كانت مزعومة ؟ فاني اقول للدكتور بقطع النظر عن كون هذه الانسانية المستقبلة الجديدة ، مزعومة او غير مزعومة : لا مناص لنا ، يا سيدي ، من التضحية على كل حال . ان التضحية كانت في طبيعة الوجود الانساني منذ ان كان هذا الوجود الانساني ، استمرارا فيه اليوم وفيه الغد ، وفيه الجيل الحاضر الذي يفكر بالجيل المقبل ، وفيه السير على الزهر والسير على الاشواك الدمية . ان مخلوقا كجيفاكو باسترناك افلست نفسه من كل رصيد انساني هو وحده الذي يستطيع ان يرفع شعار العيش للحظة الواحدة ، لان ماضيه قد فات ، كما فات كل ماض ، ولان مقته للبشرية وانانيته يمنعانه من ان يرى معنى لاستمرار البشرية من بعده . والانكى من هذا كله ان جيفاكو هذا يبلغ به تمجيد ذاته الفارغة ان يوهمنا بانه كمسيح الانجيل ، كان مسيح الانجيل الذي هو رمز انكار الذات في سبيل الانسانية يمكن ان يحتمل تشبيهه باناني يرفع شعار العيش للحظة الحاضرة كيف كان الامر ، وولاؤه الاكبر ـ كما يشهد كل تصرفه في القصة ـ انما هو ان يعيش لهذه اللحظة الحاضرة لا لعقيدة أية كانت (١) !..

رئيف خوري

(١) من آيات ذلك ان الدكتور جيفاكو الذي يجد نفسه ، عند اندلاع الثورة ، مع الانصار الشيوعيين هو ميال بعاطفته كلها الى اعدائهم البيض ... ويزحف البيض للقاء الانصار ، ولكن الدكتور جيفاكو لا يحاول ان يلحق بهؤلاء الذين يميل اليهم ويؤيدهم في دخيلة نفسه ، بل يشارك الانصار في اطلاق الرصاص عليهم ويقتل منهم ، مدعيا انه غير قاصد الى القتل ... ثم يطبب جريحا منهم جرحه برصاصه ، ثم يأذن له بالانصراف ليلحق بالقائد كولتشاك خصم الشيوعيين ، ويواصل محاربتهم . ولكن الدكتور جيفاكو يبقى حيث هو في صفوف الانصار ، برغم انه كان قادرا على اللحاق بكولتشاك كما فعل الجريح الابيض الذي عالجه . وهنا يتساءل القارىء : اي «بطل» هذا الذي يباركه باسترناك ، ويريد ايهامنا بان طريقه طريق المسيح . انه بطل يخون نفسه ، ولا تلزمه عقيدته بموقف يتخذه . ولا تفسير لذلك كله الا خوفه وجبنه . ومع ذلك يرى الاخ الصديق محمد كشلي ان باسترناك كان « صادق الاختيار » ، حين عطف على مثل هذا البطل الذي جبن عن اختيار موقف تمليه عليه عقيدته .

قصة نضالية .

ونعتقد ان خير وسيلة لضمان حرية الفكر وتشجيع الادب ، مع ترك الدولة تكافيء الانتاج الذي تتبناه . ان خير وسيلة لذلك هي انشاء دور نشر وطباعة تملكها الدولة وتكرسها لخدمة الادباء بشروط أفضل من شروط السوق أولا ، وتسمح لجميع الادباء ان يستفيدوا من تسهيلات هذه الدور ثانيا ، واخيرا يجب ان يقتصر نفوذ رجال التحكيم على المسابقات التي تقيمها الدولة ولا يسمح لهم بالتأثير على الادباء الذين لم يشتركوا في المسابقات . وبذلك تبذل الدولة عنايتها ، وتوفر رعايتها للجميع ، مع تأمين شروط أحسن بقليل للذين يلتزمون اتجاهاتها الفنية ويلبون حاجاتها الايديولوجية .

واخيرا لا بد من الحديث عن حركة الترجمة كجزء كبير من النتاج الادبي والحياة الفكرية في عصرنا . واذا كان التاريخ يعيد نفسه فليس في ذاكرة الماضي عن الحضارة العربية اي اثر للتعصب الفكري ، وكل ما يعيبه تاريخنا المجيد هو انفتاح انساني لا يحد على فلسفات الشعوب الاخرى وفنونها وكل معطيات حضارتها مع القدرة على طبعها بالعقلية العربية ... والشيء المهم في كل ذلك هو عناية اولي الامر آنذاك بتنظيم استيرادها . اما في عصرنا فما زالت الترجمة فوضى وما يزال اكثر المترجمين يتاجرون بالجنس . اما الترجمة الجيدة للكتاب الجيد فأمر متروك للصدفة ولضمير المترجم وللاتجاهات السياسية التي تسيطر على دور النشر .

يأتي خطر الترجمة اولا من التقدم الفكري الاوروبي فنحن ما نزال نتعلم .. ثم يتأتي من فراغ السوق العربية من نتاج الادباء العرب . ان استهلاك السوق العربية في الكم والكيف اكبر بكثير من الطاقة الانتاجية للكاتب العربي . فما يزال انتاج الكتاب في مختلف المستويات اقل من حاجة السوق الاستهلاكية . وهذا وحده كاف لان يلفت انظار المسؤولين الى تنظيم امر الترجمة واخضاعها الى حد ادنى من الذوق والانتقاء . اما الامر الذي يجعل من تنظيم الترجمة ومراقبتها رسالة فكرية تحمدها الاجيال ، فهو ان الترجمة تؤثر على عقول الناشئين وذوقهم اللغوي والفكري ، فان كانت الترجمة ذات لغة سيئة وموضوع سقيم اتبعها الناشيء من غير تفكير ولازمته ركاكة الحس اللغوي والفكري الى نهاية حياته . وقد بدأ هذا الاثر السيء يظهر فعلا في اسلوب طلاب المدارس و « الموهوبين » الذين هم في طور التكوين .

وهناك أمر آخر موغل في صميم أمور الادب ، وهو ان اغلب النتاج الادبي الاوروبي يدخل ضمن مدارس أدبية ، وحبذا لو عمد المشرفون على الترجمة في وزارة الثقافة الى تخطيط لاعمالهم ، يقدمون فيه سنويا مذهبا من المذاهب الادبية وكل الآثار القيمة التي يمكن ادراجها ضمنه ، وبذلك يصير القاريء على وعي لما يطالع . ولا بأس من وضع مقدمة لكل كتاب ، تشرح المذهب وتفسيره للوجود وعوامل نشوئه وتطوره واين يقع الاثر المترجم من هذا المذهب ثم الكاتب في حياته وآثاره .. وبذلك نكون قد حددنا موضع الكتاب من تاريخ الفكر وارشدنا القاريء الى بعض الصدى فلايتوه . كما ان مثل هذا التنظيم ذخر للمثقفين وعون للباحثين في شؤون المسرح والقصة والشعر وتاريخ الادب العالمي . واخيرا لا بد من ان يجري الطبع على مستويين ، ـ كما يحدث في كل البلاد المتمدنة ـ طبعة شعبية رخيصة وطبعة انيقة غالية ، فلعل الكتاب العربي من اغلى الكتب في العالم ، ولعل قارئه من افقر الفقراء ايضا ... وبذلك نشجع القاريء والكاتب والمترجم ، ونرفع من مستوى الثقافة والمتثقفين ونضمن الحرية لكل اتجاهات الفكر ..

دمشق — محيي الدين صبحي

دار الأندلس للطباعة والنشر

تعلن

تفخر بأن تقدم للقراء العربية الطبعة الجديدة الفاخرة لمؤلفات

جبران خليل جبران

الكتب التي ترجمت إلى جميع لغات الأرض ، وافاضت على قرائها في نواحي المعمور سحر الشرق ، وعبقرية العرب .

١ البدائع والطرائف
٢ الأجنحة المتكسرة
٣ الأرواح المتمردة
٤ عرائس المروج
٥ دمعة وابتسامة
٦ النبي
٧ المجنون
٨ المواكب
٩ العواصف
١٠ رمل وزبد
١١ يسوع ابن الانسان

تطلب هذه الكتب من المكتبات الكبرى في العالم العربي

ومن دار الاندلس للطباعة والنشر

بيروت - شارع سوريا - ص.ب ٦٩٣